



عبد الحسين شعبان

بيروت

اخيراً وقَّع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب على "قانون قيصر" القاضي بإزالة عقوبات شديدة بسوريا ، وقالت وزارة الخارجية الأمريكية إن القانون يمتاشي مع قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2254 الصادر في 18 ديسمبر(كانون الأول) 2015 الهادف إلى تحقيق عملية الانتقال السياسي وإنهاء النزاع في سوريا، وقد أدرج هذا القانون كجزء من "قانون الدفاع الوطني للسنة المالية 2020"

وجاء في مشروع القانون أن الجهود الدولية لم تكن كافية لحماية المدنيين، لكنه فصل في معاقبة الدول والشركات التي

تتعامل مع الحكومة السورية،

بمعنى استهدافه لحلفاء سوريا

أيضاً مثل روسيا وإيران وحزب الله ، خصوصا في قطاع الطيران والنقل والاتصالات والطاقة والصناعة والتجارة والبنك المركزي وغيرها. وهذا يعني

تني المستثمرين الأجانب من التعامل مع الحكومة السورية وعدم مكافأة نظامها، بسبب انتهاكاته لحقوق الإنسان، فضلاً عن الزعم بـ "حماية المدنيين". وبالطبع فهذا يؤدي إلى وضع

عقوبات جديدة لمنع دمشق من إعادة إعمار ما خلفته الحرب التي دامت ثماني سنوات وما تزال مستمرة وهي حرب شاركت فيها

قانون قيصر الأمريكي

الولايات المتحدة التي وضعت يدها على منابع النفط السورية بالضد من قواعد القانون الدولي، وبين تركيا الطامعة التاريخية بالمنطقة بحجة مكافحة الإرهاب وتعقّب حزب العمال الكردستاني PKK لإسنيما بعد حدوث تصدعات في العديد من الجبهات، ناهيك عن إعادة الاصطفافات للشعبين العراقي والسوري، مهما اقتربت من الحكومة السورية، في ظل الهجوم التركي الذي زاد من تعقيد المشهد دولياً وإقليمياً، بالانسحاب الأمريكي وبالتداخل

جهات دولية وإقليمية متعدّدة ولاغراض مختلفة ومتعارضة .

صنود قانون

ولا بدّ من ملاحظة أن صنود القانون يأتي عقب تمكّن سوريا من طرد داعش والقوى الإرهابية التي احتلت نحو ثلث أراضي البلاد وإلحاق هزيمة بها مثلما حصل في العراق الذي تم تطهير أراضيه من الوجود العسكري لداعش، فضلاً عن أن الفصول الأخيرة من المعارك الدامية الدائرة في الشمال السوري في طربقها إلى الحسم، حتى وإن كانت الصورة معقّدة ، خصوصاً وأن خطة ما سمي بـ "الملاذ الأمن" أشارت خلاصات واسعة، بين

حرب قائمة أم مؤجلة؟

تداعيات التحول الإستراتيجي الأمريكي

جديدة مباشرة على اهداف حيوية لبعض مواقع الحشد، وقد تطلال الضربات اهدف استراتجية اخرى داخل العمق الإيراني اذا اقتضت الحاجة لذلك واستمرت حالة القصف المتكرر للسفارة الأمريكية في بغداد وبعض المصالح الأمريكية الأخرى في المنطقة، وهذا يرجع الى حد كبير بسبب ازدياد فقدان امريكا لهيبتها بشكل مستمر في أي مواجهة مع إيران ضمن مسلسل بدأ من أزمة رهائن السفارة الأمريكية في طهران عام 1979 وازمة الرهائن في بيروت عام 1985 فضلاً عن اسقاط القوات الإيرانية لأحدث طائرة مسيرة امريكية في العام الماضي، علاوة على اتهام الالارة الأمريكية النظام في إيران على مسؤولية مقتل العديد من الجنود والمدنيين الأمريكان داخل العراق، وبالتالي يمكننا تحليل احد اسباب هذه العملية الأخيرة وما سيليها الى محاولة واشطن إعادة هيكلتها ومكائحتها التي نفذتها منذ مدة طويلة، اضع الى ذلك محاولة تحجيم دور ايران وقطع اصابعها الممتدة في العراق وسوريا ولبنان واليمن.

اما ايران ويسبب قدراتها المحدودة واهدافها الواسعة بالمقارنة مع قدرات خصمها الاستثنائية، ستعتمد استراتجية الاقتراب غير المباشر، وستقتال بدون الانغماس المباشر في أي

واندلع العنف على نحو لا مثيل له ، وهذا الأخير حين أخذ يضرب عشوائيا تحول إلى إرهاب منفلت من عقاله، وقد لعب تنظيم القاعدة ومن بعده داعش مظما تلعب جبهة النصرة -جبهة فتح الشام- واخوانها دوراً محورياً في إنقاذ نار النزاع الداخلي المدعوم خارجياً من القوى التي لا تريد الخير والود للشعبين العراقي والسوري، مهما كانت تسمياتها وصفاتها وادعاءاتها.

حماية مدنيين

وإذا كان عنوان "حماية المدنيين" كلام حق فإن ما يقف خلفه باطلاً، والتجربة خير دليل على ذلك، والمدنيون هم كل السكان، لاسيما الذين كانوا ضحية النزاع المسلح طبقاً لاتفاقيات جنيف لعام 1949 وملحقها، فقد كانت التعمية والخدمات الصحية والتعليمية والبيئية والبلدية وكل ما يتعلّق بحياة الناس هي الضحية ، فضلاً عن نصف مليون قتيل وما يزيد عليهم من جرحى ومعوّقين، إضافة إلى نحو 10ملايين نازح ولاجئ، وهؤلاء هم بامتياز ضحايا اندلاع الحرب واشتداد وطأة النزاع والتدخل الخارجي. فهذا القانون يبحث في إجراءات لا علاقة لها بحماية المدنيين لاعتبارها إنسانية، بل يتناول

إجراءات أخرى كما جرى ذكرها ، ناهيك عن مسائل تتعلق بحجب الملكية والفسوائد المترتبة عليها ومنع دخول سوريين أو حلفائهم إلى الولايات المتحدة، وإنزال عقوبات جزائية على أي شخص أو منظمة غير حكومية.

جدير بالذكر أن اسم "قيصر" هو اسم مستعار وقد يكون وهمياً قبل أنه مصور سوري وفق جرائم عديدة في سورية عبر صور هربها إلى فرنسا حين كان يعمل في

الولايات المتحدة وأدى بشهادة أمام الكونغرس العام 2014 وعرض بعض هذه الصور في المحاكمات ضحية النزاع المسلح وحلفاؤها بحجة وجود أسلحة دمار شامل فيه وعلاقته بالإرهاب الدولي، وكان ذلك اختراعاً نسجته مخيلة صنّور الحرب وهو الأمر الذي انكشف بطريقة أقرب إلى الفضيحة الدولية بعد احتلال العراق باعتراف الرئيس جورج دبليو بوش ورئيس الوزراء البريطاني توني بليير، ناهيك عن خديعة إقامة نظام بيقراطي.

□ باحث وفكر عربي

Issue 6554 Thursday 9/1/2020

الزمان – السنة الثانية والعشرون العدد 6554 الخميس 13 من جمادى الاولى 1441 هـ 9 هـ كانون الثاني (يناير) 2020م

Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/22, UK

هل يبقى العراق مستباحاً؟



جاسم مراد

هلسنكي

منذ عام 2003والعراق يرحح تحت اشكال الاحتلال العسكرية ، والارادات السياسية الاجنبية ، وكل ما قيل عن الاستقلال الوطني وحرية القرار السياسي العراقي ، ماهو سوى هرطقة سياسية ، وفي حقيقة الوقائع تمتع القرار العراقي بهامش من المناورات السياسية ، وقد تبين ذلك في الهجوم الامريكى الفاضح والمكشوف على اللوابين العسكريين 46 و54 التابعين للحشد الشعبي في مناطق المواجهة لداعش ، بدواعي إن هذين اللوابين قصفوا مواقع امريكية . وبدون انتظار التحقيقات الرسمية العراقية لمعرفة الجهة التي نفذت ذلك الهجوم ، في حين تسيد التقارير الامنية العراقية ، إن الجهات الامريكية تسلمت معلومات أمنية عراقية بان داعش تستعد للقيام بعمليات ضد القواعد الامريكية . وبغض النظر عن التفسيرات المتعددة فان الهجوم الاخير للقوات الاميركية في مطار بغداد الذي راح ضحيته الشهداء ابو مهدي المهندس نائب قائد الحشد الشعبي والقائد الميداني الايراني قاسم سليماني ، دون علم القيادة العراقية ، يؤكد بما لايدع مجالاً للشك بان العراق صار مسرحاً امريكيا في الصراع مع ايران .

استغلال اتشاقية

لقد كشف هذا السلوك بان الادارة الامريكية التي تتمتع من خوض معاركها مع ايران في ارضها وبحارها ، اختارت العراق أن يكون مسرحا لتلك المواجهات ، وهذا الامر يؤكد بدون شك استغلال ضعف السلطات العراقية هذا من ناحية ومن الناحية الأخرى استغلال الاتفاقية مع العراق وانتشار قواتها الذي قيل عنها من إنها موجودة للتدريب والاستشارة ، في حين الوقائع تشير الى إن تلك القوات هي احتلالية لم تلتزم بالقوانين الدولية ولا تحترم الدولة التي تعسكر على ارضها تلك القوات . ايران هي المعنية تحديداً بالرذ على تلك الجريمة ، ولكن مايعني العراق هو اغتيال قائد عسكري عراقي في الحشد الشعبي ، وهذا الامر يتطلب من الجهات الرسمية العراقية ، ومن مجلس النواب مراجعة الاتفاقيات مع امريكا ورفض أي وجود اجنبي فوق الاراضي العراقية سيما هذا الوجود الذي يهين العراق ويستتبع ارضه ويتصرف بعنجهية ضد شعبه وقواته المسلحة . إن الحكومة العراقية مطالبة تحديداً برد بيد العراق كرامته ، ويمنع من أن يكون البلد مسرحا للصراعات العسكرية فوق ارضه . الوضع خطير جدا وينذر بانفجارات لا أحد يقدر ابعادها واعرفها سوى الامريكان الذين يتمادون في اختراق الاعراف الدولية ويمعنون في انتهاك شرف الدولة العراقية . إن الحشد الشعبي الذي كان استجابة لدعوة المرجعية الدينية في التجف الأشرف في مواجهة الهجوم الداعشي الذي استباح المدن والمحافظات العراقية ، وتمكّن من التصدي لهذا الهجوم وافشالة وتحقيق الانتصار عليه بعد أن قدم الالف الشهداء والجرحى .

وكان الشهيد ابومهدي المهندس وهو من مواليد مدينة فوق ارضه . الوضع خطير جدا وينذر بانفجارات لا أحد يقدر ابعادها واعرفها سوى الامريكان الذين يتمادون في اختراق الاعراف الدولية ويمعنون في انتهاك شرف الدولة العراقية . إن الحشد الشعبي الذي كان استجابة لدعوة المرجعية الدينية في التجف الأشرف في مواجهة الهجوم الداعشي الذي استباح المدن والمحافظات العراقية ، وتمكّن من التصدي لهذا الهجوم وافشالة وتحقيق الانتصار عليه بعد أن قدم الالف الشهداء والجرحى . وكان الشهيد ابومهدي المهندس وهو من مواليد مدينة البصرة ، وأحد من أبرز القيادات العراقية الباسلة التي خاضت اعنف المعارك وانجزت النصر الرائع الذي حمى العراق وشعبه والنطقة وشعوب العالم من خطر منظمة ارهابية عرفت التاريخ المعاصر . العراق الان في الوقت الذي يستعد لاجراء تغييرات جوهرية استجابة لمطالب الجماهير ، فهو مقبل على اوضاع خطيرة ، من بينها اندفاع مجموعات داعش مرة اخرى ، مجموعات تحركها قوى اجنبية بغية الهاء العراق في صراعات دموية المنع من تحقيق مشروعه الوطني وبناء دولته وتحقيق الرخاء للشعب . لقد اصبح العالم ، وبالخصوص الدول التي لا تمتلك قوة الردع ، رهناً بارادات المغامرين والذين يستهون بالسيطرة عبر تدوير الحكم، دون اعتبار للمشروعية الدولية والحقوق الانسانية للشعوب ، وعملية مطار بغداد تعيد للاذهان تلك العمليات التي نفذتها اسرائيل، وبهذا يصعب الأمر سبان للاتفاقيات البرمة بين الدول مادامت القوة هي الحاكم لفرض الارادات . لقد اتخذ مجلس النواب قرارا باباعد القوات الاجنبية من الاراضي العراقية ، هو قرار صائب لكن هل حسب المسؤولين العراقيون امكانية التصدي لكل ما بعد ذلك عسكريا واقتصاديا ، ونحن نتعقد بان الأطراف الدولية ستترفع بها عن الأرهاب وقد يتدفق مجامع وراء أخرى مثلما حدث في عام 2014 حيث كان لداعش من حركها ودفنعا باتجاه العراق، الامر الذي يتطلب وحده الموقف الوطني وتعزيز الجبهة الداخلية وجعل قيادة الردع واحدة ومتماسكة . هذا مايبهنا نحن شعب العراق الواقع بين مجريات الصراع ، فهل تنتبه سلطاتنا وما أكثرها لتعدي القيمة الاعتبارية للدولة العراقية وتعرز الوطن بحماية الشعب...

وقت عصيب

العراق في هذا الوقت العصيب بحاجة الى مواقف هادئة متبصرة للمصلحة العراقية ، وإن المواقف الانفعالية قد تقود الى مصائب أكثر لن يتحملها الشعب العراقي وقد تؤدي الى تهشيم البلد ، وإن التهديدات المتعاقبة بين امريكا وايران تضع العراق مسرحا لعمليات عسكرية ليس من السهولة احسب ناتجها واضرارها ، وعلى كل المنبئين في اتخاذ القرارات العمل على تجنب الوطن من التضرر والتمدن التي درجت عليها المجتمعات، وتفاعلت معها بحيث إن آثارها

عملية تستهدف المصالح الامريكية سواء في العراق او في مواقع اخرى في منطقة الخليج، وستستمر أي عملية او هجوم لإرباك حكومة يوكاد استغلال ضعفه وتفكيك نفوذها الضعيف أصلاً.

3-إعادة اللعب على وتر التقسيم وتحريض بعض الأطراف على المطالبة بالقلم خاص بها لجميهم من نفوذ الميليشيات المنغلقة، وفقاً لما تقدم فان جميع المشاهد القائمة

والمشاهد محتملة الوقوع، الا ان الذي يرحح خيار على آخر هو قدرة أي طرف على قراءة المعطيات بشكل عقلاني من خلال الموائمة بين الامكانيات والاهداف ومحاولة اتباع منهج اللعبة غير الصفرية في العلاقات الدولية. فغالبا ما اتسمت السباسب الامريكية بالبراغماتية التي تتخللها بين الاخر والاخر سياسة خافئة الهاوية، وهذا ما يشجع خيار عدم التصعيد الى درجة الحرب الشاملة التي لا يستطيع أي طرف تحمل تكاليفها ونتائجها، تاسيساً على الاتصالات والنرسائل وربما الاستخدام الموقفيين الإيراني والامريكي عبر وسطاء اقليميين (تقر وسلطنة عمان)، وبالتالي قد يفتق سياسة الشد والحذب طاغية على العلاقات بين الأطراف الفاعلة، ومع الاسف ان الخاسر الاساسي هنا هو العراق، فمضى يلتقط العراقيون انفسهم ويؤسسون للشروع الوطني بعيداً عن نفوذ هذين الطرفين.

2-تنشيط واعادة احياء الخلايا النائمة من داعش، وربما إعادة مشاهد عام 2014مرة اخرى لإرباك حكومة يوكاد استغلال ضعفه وتفكيك نفوذها الضعيف أصلاً.

معادلة صعبة

يبقى العراق الطرف الثالث الاضعف في المعادلة الصعبة، فحكومة تصريف الاعمال عاجزة من ان تنأى بالعراق من سياسة الحماور وتجنيب البلاد من ويل حرب محتملة، والبرلمان المنقسم بالرغم من تودح اولبعيته في استصدار قرار سحب القوات الاجنبية من العراق، الا ان الواقع لا ينسیر بما تشهيهه السفن: فالادارة الامريكية صادرة على الضغط على العراقيين وحكومتهم وتكرس نفوذها عبر عدة آليات، اذ لم تتم مطاوغته ومن ذلك:

1-إعادة العمل بالفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة (بالرغم من عدم خروجه منه بشكل كامل)، وما يتبع ذلك من –السيطرة على اموال العراق المودعة في صندوق تنمية العراق.

– الحصار الاقتصادي على العراق وإعادة مشاهد فترة التسعينات من القرن الخمصر.

– التطويق الدبلوماسي والمقاطعة السياسية مع

صناعية مثلاً، وهذه تجارية، وهذه سياحية..... وهذه عاصمة العراق، والمدينة عندما تكون عاصمة يجب أن يشار لها بالبنان من حيث جمال المناظر الخلابة، ومن حيث البناء المنظم الحديث، ومن حيث الشوارع الفارشة والتنظيف المروري المميز... وغير ذلك من الأمور المادية الحديثة التي تدخل في باب التطور العمراني، والحصاري.

بيد أن الشيء الأهم في نظري هو طبيعة سكان المدينة ومستوى ثقافتهم فهذا يعد من الشروط الرئيسة التي ينبغي أن تتوافر فيمن يسكن العاصمة، وقد تكون بغداد الوحيدة من بين العواصم العربية والعالمية التي تفقد لهذا التخطيط السكاني، وقد يعزى ذلك لعوامل سياسية صرفة.

إذ لم يستقر العراق سياسياً طوال مراحلها السابقة ، وإن الحكومات التي تعاقبت عليه لم تكن عادلة في توزيع ثرواته، وبقي تركيزها التقوي منصباً على بغداد حسب كونها (العاصمة) وبالتالي أصبحت بيئة جاذبة للطبقات الفقيرة، غير المتعلمة، مادنيّ التي تالشي كثير من ظواهر التحضّر التي كانت عليها فيما سبق، وأصبحت تتدنّى مدينة سكانها شيئاً فشيئاً حتى وصلت الى مالت اليه اليوم من مستوى لتجسد في وفي زمن النظام السابق، أظننا إندواجية المعايير التي فرضها النظام على احيية السكن في بغداد، إن أجاز لبعض أبناء المحافظات السكن في بغداد،

تملكة اية قوة أخرى بالعالم، وعليه من غير المعقول أن تترك مثل هكذا استثمار من دون أن تحصد ثماره، فالمصالح فوق كل اعتبار، فهي لا تحب النظام في السعودية، ولا تكره النظام في إيران، أنها مجرد عملية احتكار مصالح.

تغلغل نفوذ

2-إيران استفادت كثيراً بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، فتمكنت من التغلغل وبسط النفوذ داخل النسيج العراقي والعملية السياسية فيه بشكل كبير ومؤثر، واتبعت مبدأ الركوب الجاني والافادة من الاحداث وجني الثمار من دون تكاليف تذكر، فوفقاً للاستراتيجية الإيرانية يعد العراق المجال الحيوي والخاضرة الرخوة للامن القومي الإيراني، علاوة على كونه المخرج لتنفيس الازمة الاقتصادية المدمرة التي ضربت الاقتصاد والتجارة الإيرانية نتيجة الحصار الأمريكي عليها.

3-العراق الطرف الاضعف في

نحو هيئة تُعنى بتطبيق النظام العام

وإغدق عليهم بالعطاييا من قطع الأراضي بين فترة وأخرى، وفي أحسن مناطق بغداد وبمساحات تفوق الأقران، بينما لا يحقّ لغيرهم ذلك. فتخصيصات الأراضي للأخرين تكون بحسب مسط الراس حصراً.

مهما كانت مسؤولية المواطن، أو مستواه الثقافي العام، وحجم المشاريع المتعددة في المحافظات، غير أن المسؤولين القائمين على تنفيذ هذه المشاريع لم يكونوا بمستوى المسؤولية، واقتقدوا الى عنصر المواطنة الحقيقية التي تجعلهم يحرصين على تنمية محافظاتهم، وتوفير فرص العمل العادلة لبنائنها، وتشجيع الاستثمارات المتعمّرة لشركات العالمية الرصينة بهدف الوصول الى خطة عمرانية ناجحة، وبنى تحتية طويلة الأمد.

وبالتالي خلقت هذه الأزمات المستعصية نفوراً وتذمراً لدى الأوساط الشبابية خاصة بسبب

الإيجابية أفرزت لهم توازناً عاماً بين المواطنين، وأسهمت في ردف المنظومة القيمية بصور مشرقة أكدت فيها على العمق الحضاري والتاريخي للأمة والمجتمع، ونات بنفسها عن اللمة والضياع في رسم مستقبل أبنائها، وحاضر

أما مايدور في واقعنا المعيش يعطي صورة مختلفة تماما، على الرغم من أن الموروث الحضاري لامتنا وشعبنا لا يقل أهمية عن بقية الشعوب، اذا ماكان قد تجاوزها باشواط واسعة، ويتاريخ حافل بالطعام والإنجاز. وإن ماتعانيه الأمة العربية اليوم من اخفاقات عدة هو بسبب تجاهل إرثها الحضاري، وعدم جعل الهوية الشخصية هي نقطة الارتكاز التي تبني عليها دعائم



محمد كاظم المعيني

بغداد

ان المتنبع المهتم بالشأن العراقي لابد ان يقف حائراً لما سنوّول اليه مجريات الاحداث بعد اغتيال القوات الامريكية لرموز كبيرة مؤثرة في المشهدين العراقي والابراني، وما هو شكل رد الفعل على مقتل قائد فيلق القدس ومهندس الحشد الشعبي؛ وماهو رد فعل الحكومة العراقية ازاء هذا الحادث الدموي؟

الحقيقة يصعب تحديد اجابات قطععية جازمة في خضم الاختلاطات التي تنسب العلاقات بين مختلف الأطراف، الحلفاء والاعداء، وحتى نستطيع الاقتراب من الجواب وحل المعادلة لابد لنا ان نعي بعض الحقائق وهي :-

1-ان الولايات المتحدة الامريكية دفعت نمداً باهظاً لاحتلال العراق، الالف القتلى واضعافهم من الجرحى والمعوقين، فضلاً عن الالف المليارات من الدولارات، وتملك من القدرات العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية ما لا



علي كريم خضير

بغداد